وقد حاول عنبسة بن سحيم الكلبي غزو جنوب فرنسا وفتح سبتماية ، وبرغونية ، وليون – ونجح المسلمون في ذلك نجاحا مؤقتا ، حتى انتهت هذه المحاولات بعيد موقعة بلاط الشهداء التي قادها عبد الرحمن الغافقي – بقليل . ولم يكن لهذه الفتوحات صدى حقيقي ، لأنها كانت أشبه بحملات جهادية فردية .

ولماذا سقط هؤلاء ؟

كان معاوية – بلا ريب – أحد دهاة العرب القلائل ، وكان رجل دولة وخبير سياسة بمعنى الكلمة . . بيد أنه كانت هناك حقيقة حضارية ينبغي عليه إدراكها وهي : أن الحضارة حين ينفصل جسدها عن دماغها لا يمكن أن تكون قابلة للبقاء . . حين يحدث انشقاق بين روح الأمة وجهاز عملها المادي تحدث الآلية القاتلة وتسير القافلة بلا روح . . تماما كما يسير الذي قطع رأسه من جسده . . إنه لا بد من أن يسقط بعد خطوات ! !

ومنذ قامت الدولة الأموية ، واعتمد فيها نظام وراثة الخلافة . .

منذ هذا الحدث وثمة انفصال بين جسد الأمة وروحها ذاقت منه الأمة الإسلامية مر الأهوال . . وكان أحد الأسباب ، بل أهم